محفوظ عبد الرحمن ..وداعا

أحمد إبراهيم الفقيه*

شاءت الصدف أن أعرف اسم الراحل الكبير محفوظ عبد الرحمن، وينطبع في ذهني قبل أن يصبح اسما معروفا، وعلما من أعلام الأدب في العالم العربي. فقد حدث أن عاد إلي ليبيا كاتب صديق ينتمي إلي عائلة ليبية مهاجرة، ولد ودرس وأكمل دراسته الجامعية في مصر، هو الأديب الراحل عبدالله القويري، وقد رافق منذ زمن الطفولة، وإلي إنها الدراسة الجامعية صديقه محفوظ عبد الرحمن، فكنت أسمع منه حديثه عن هذا الصديق، وأتابع معه نشاطه الأدبي منذ بداياته، حيث عمل مع الراحل سعد الدين وهبة في مجلة البوليس، ثم ساهم معه في تحرير المجلة الأدبية الشهرية التي أصدرها، وكان اسمها (الشهر)، حيث كان ينشر قصصا قصيرة وأعمالا سردية طويلة قبل أن يباشر رحلته الخليجية التي

---

* كاتب وأستاذ جامعي ليبي في الأدب العربي الحديث، يقوم بإلقاء المحاضرات في عدد من الجامعات الليبية والمصرية والمغربية وله ترجمات لعد من الأعمال الأدبية إلي لغات متعددة، نشر هذا المقال بجريدة القاهرة ، العدد٨٩٣، الثلاثاء ٢٩ أغسطس ٢٠١٧..

obeikan.com

برزت فيها أعماله المسرحية : مثل عريس لبنت السلطان، والحامي والحرامي، وحفلة علي الخازوق التي احتفت بتقديمها فرق المسرح العربي، وجاء التليفزيون غولا يكتسح ساحة الإعلام، ويصبح أخطر وسيلة من وسائل الاتصال بالجماهير، ويتنامي سريعا بفضل الفتوحات العلمية، فتصبح له أقمار صناعية تنقل ما يعرضه إلي أركان الأرض الأربعة، فبرزت هنا موهبة محفوظ عبد الرحمن العملاقة في أعمال درامية تليفزيونية تاريخية مثل: ليلة سقوط غرناطة ، وسليمان الحلبي، ثم ينتقل إلي ترجمة الشخصيات الشهيرة في مسلسلات ناجحة كانت أهمها حلقات أم كلثوم، التي استقطبت قلوب المشاهدين في مصر والعالم العربي، ثم كتب مسلسلا عظيما منح ولادة جديدة لشخصية تاريخية لحقها التعتيم وربما التشويه هي شخصية الخديو إسماعيل في مسلسل «بوابة الحلواني»، ليلتقي به الناس باعتباره وجها من وجوه البحث الحضاري في مصر.

لم تقتصر جهوده علي الكتابة السردية والمسرحية والدراما المرئية للتلفاز، وإنما كانت له مشاركات في الصحافة المصرية والعربية في مؤسسات مثل دار الهلال والتحرير ، وأسهم بالإشراف علي مهرجانات مسرحية والمشاركة في لجان التحكيم والتقويم لكثير من المسابقات الدرامية، فاعلا ومتفاعلا مع الحركة الثقافية في مصر والعالم العربي.

توطـدت علاقتـي بـه عندمـا انتقلـت للعمـل الصحفـي والإعلامـي في مـصر مـع عـدد مـن رفاقـه مثـل الناقـد الكبـير رجـاء النقـاش والكاتـب القصـصي سـليمان فيـاض، ولأننـي كنـت قـد سـمعت كثـيرا عنـه مـن صديقـه الليبـي الراحـل عبداللـه القويـري، فلـم يكـن مفاجـأة لي أن ألتقـي بإنسـان يتجسـد فيـه النبـل والرقـي في السـلوك، بعـد أن عرفتـه مبدعـا زاخـر العطـاء عظيـم الموهبـة، وكان يرافـق هـذه الموهبـة العظيمـة تواضـع يصـل إلي حـد الزهـد في الشـهرة وعـرض الدنيـا، لأن عشـقه هـو القلـم والإبـداع قبـل أن ينظـر إلي المـردود الـذي سـوف يأتيـه مـن هـذا الإبـداع.

وفي آخـر لقـاء بينـي وبينـه قـال إنـه يتابـع هـذا البـاب الـذي أكتبـه لصحيفـة القاهـرة، ويسـألني ألا أتخلـف عـن كتابتـه كل أسـبوع باعتبـاره نافـذة مهمـة عـلي القـراء ومحبـي الأدب، وسـألته إن كان يحـب كاتبـة ذات تاريـخ حافـل بالدرامـا هـي الآنسـة مـي، وعـما إذا كانـت حياتهـا تصلـح مـادة لمسلسـل تليفزيـوني يمتـد لثلاثـين حلقـة ، فقـال إنـه يوافقنـي عـلي أهميـة الآنسـة مـي ودورهـا في الحيـاة الأدبيـة باعتبارهـا كانـت حلقـة وصـل بـين أدبـاء عصرهـا، إلا أنـه لم يكـن واثقـا أنهـا قماشـة عريضـة قـادرة عـلي أن تتحمـل مسلسـلا مثـل: أم كلثـوم والخديـو إسـماعيل.

رحـم اللـه المبـدع الكبـير وعـوض فيـه الوطـن والفـن والإبـداع خـيرا وإنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون.

obeikan.com